

الآباء والبنون

«رواية اجنماعية تمثيلية»

«لخاتيل نعيم»

«تابع ما قبله»

الياس - ماذا جرى؟ ماذا أرى؟

شبيدة - (تنفض الثلج عن رأس داود بيديها وتترع) معطفه (عنه) .
 ولي . ولي . من تعدى عليك . ارفي . ارفي . جروحك (تجذبه الى القنديل)
 ونفخض جروحك (رفي) ! . من اين آتية بطبيب . الياس افندي . دخيل
 جريك ! دخيل ربك . حكيم ! حكيم ! داود . داود . هل تتألم كثيراً
 يا روح اختك؟ (تركض الى العرقة المجاورة)

الياس - الذنب ذنبي . الذنب ذنبي والله يا داود . انا المخطئ . أمتي
 واشتيتي كما تشاء . انا استحق . استحق . استحق .
 داود - وما هو ذنبي؟

الياس - جئت الليلة خصيصاً لاحتذك من هذا الامر . لكنني تأخرت
 في مجيئي فكان ما كان . يا اللهمجية . يا الليبرية !
 شبيدة - (ترجع وفي يدها لفافة شاش تضمد بها جراح اخيها) ويحهم .

ويصمهم • من ذا الذي اراد قتلك وانت لا تؤذي احداً • ولا نطلب الشر لاحد ؟ دعني ار عينك • هل تضررت كثيراً ؟

داود - لا بأس • لا بأس يا اخي • المسألة بسيطة • جرحان خفيفان • لا حاجة الى طبيب • عنايتك تكفيني •

شهيدة - هل تقدر على الكلام ؟ اخبرني ماذا جرى • لا تخف شيئاً • اخبرني كل شيء • بالتفصيل • يا للعار يا للشناعة !

داود - (يجلس على القرائش ويتكلم بصعف • الياس وشهيدة يصغيان بانتباه كلي لقصته) ارسل سمعان البكر ابنه يستدعيني اليه ليستشيرني فيما امركميالة له عند ناصيف عركوش

الياس - ناصيف بك ؟ وكم قيستها ؟

داود - ١٠٥٥ : ١٠٥٥ عرشاً

الياس - ناصيف بك مديون لسمعان البكر بعشرة الاف عرش وامي لا تزال تحبه رجلاً غنياً !

داود - الكميالة قد استجقت لكن البيك رفض ان يدفعها او يدفع فائضها او ان يجدها قائلاً ان كلمة شرف منه تكفي • وسمعان البكر رجل مسكين - قضى في اميركا نصف عمره حتى جمع هذه القيمة من المال • هو شيخ مصاب بالداء العصبي عنده زوجته واربعة اولاد عليه ان يقوم بماشهم وهو يخاف ان يرفع دعواه الى المحكمة لانه - كما قال - ابونا صيف بك « رجال حكومة » فلا يكفني ان يسلبه ماله وحقه بل ربنا وجد الحق عليه

ورضعه في السجن . وانت تعرف بساطة هؤلاء الناس الذين لم يدخلوا محكمة في حياتهم . كلهم يخافون المحاكم خوفاً فطرياً كما تخاف الفأرة الحر . انا اعرف سمعان البكر جيداً لان اثنين من اولاده في صفى . لذلك التجأ هذا المسكين الى . قلت له اني لست محامياً انما اقدر ان اهديه الى محامٍ يتكل عليه لتحصيل دراهمه . مع ذلك نصحت له ان يعيد الطلب على ناصيف بك مرة ثانية ، حتى اذا رفض يرفع دعواه الى المحكمة لان الامر لا يحتمل تأجيلاً .

الياس - براقو . براقو . والله خفت عني تصف الحملة !

داود - خرجت من عند البك فوجدت العاصفة قد اشتدت فلم اخف لاني احب العواصف . ما كدت اقطع الجسر حتى رأيت شخصاً خرج من تحته وناداني - « بارضك ! » وقفت لاسأله من هو وماذا يريد فلم اشعر الا بلطمة على وجهي اطارت الشر من عيني . لكنني لم اقع . ظننت اولاً ان ضاربي قد اخطأ غرضه وانه كان يقصد سواي لاني فحصت افكاري فلم اذكر لي عدواً يجب الايقاع بي على تلك الصورة . صحت بالرجل - انه داود سلامه - من تطلب ؟ قال - « انت لا غيرك » واقفص على بعضاً في يده . حينئذ عيل صبري ولم املك نفسي من الغضب . (بحرارة) تلقيت العصا بهذه اليد وقابلته بهذه فتعدد الحال على الثلج كالقتيل . انقضت فوقه لآخذ العصا من يده واذا بعصا من حديد سقطت على رأسي من خلف . ثم سقطت اخرى بين كتفي . اذكر اني هويت على وجهي الى اسفل ولا اذكر

ما جرى بعد ذلك . بلى ، اذكر اني سمعت صوتاً كأنه من خلل قوم بول -
 « كل عليه . كل عليه » وصوتاً آخر يجييه « لا تخاف . قلب باطله . باذن
 الله . » ولا ازال في حيرة الى الان من الصوت الاول . كأنه صوت اميك
 خليل تماماً حتى اني لما سمعته احببت ان اناديه باسمه لكن لساني لم يتطوعني .
 لا ادري كم بقيت هنالك مطروحاً على الثلج انما اعلم اني اقلت مشعراً كأن
 الدم في عضلاتي جمد او كاد يجمد . لكني وصلت الى هنا بدون غناء كبير .
 انا الان مرتاح لا تخافي يا شهيدة . غداً سانهض معافى تماماً .

الياس - (بدشة وغضب) خليل بين هؤلاء الزعران ؟ لعنه الله ما
 اخبثه ولو كان اخي ! أتدري ماذا قال لي هذا الشيطان اليوم ؟ قال لي -
 « الياس ! شوف هادا صاحبك المعلم داود - انا بعزه وبجبه مثلك واكثر .
 شاب آدمي ، حبوب . لكن احسن قلبه تايبطل يلعب بعقل زينه . هادا
 عريسها طالع دينه منه ولولا ي بدو يستأجر قوبة زعران تايقنطوا صاحبك
 داود شي ليلة ويطعموه بدن مليح - هات يخلص . هات ما يخاف »
 هذا ما قاله لي هذا الداهية ، وانا لبساطة قلبي او عماوته ، صدقته انما جربت
 ان اقنعه انك بريء من هذه التهمة لكنه لم يصدقني .

داود - أتظن ان الذين هجموا على الليلة هم ناصيف بك وزمرته ؟
 الياس - لا شك في ذلك . ناصيف بك ربما لم يشترك في الامر فعلاً -
 لكن التدبير تدبيره بدون اقل شك .

داود - وما تأره عندي والا اكاد لا اعرفه ؟

الياس - لله ما أبسطك ! أولكم تدرى بعد بما جرى في هذين اليومين ؟
 زينة أرجعت الى ناصيف بك خاتم الخطبة ، لا بل طرحت في وجهه
 داود - (بدشة مزوجة بفرج) زينة ؟ !
 الياس - زينة ، نعم زينة ، من اين اتينا تلك الحسارة - لا ادري .
 لكنها - كما فهمت من امي بغاصت معه لاجلك -
 داود - (بدشة كلية) لاجلي ؟

الياس - نعم لاجلك - عارف بك اخذ مرة يشتمك امامها ، وكانت
 منفردة معه ، فاستشاطت للحال غيظاً وقالت له بجرأة أن لا حق له ان يشتم
 غالباً وبالأخص رجلاً غريباً عنه ، وان عندك من انهم اصعاف اصعاف ما
 عنده ، ولما توغل في شتمك قالت له ان « خنصره » - تعني خنصرك - يسواه
 - تعني عريسها ، فامرها ان تصمت للحال فسألتها من هو ليامرها بالصمت
 ومن اين جاء بذلك الحق ، فاشار للخاتم على اصبعها وقال انه خطيبها وان
 له الحق ان يأمرها بالألّا تتكلم عنك او عن سواك حتى بالألّا تفتح فمها على
 الإطلاق الخ الخ ... فنزعت زينة للحال خاتم الخطبة من اصبعها - وهرا
 تصدق ؟ - رمته في وجه ناصيف بك - ويقولون انه اصاب انفه وسبحه -
 قائلة - « اذا كان هذا ما يعنيه خاتمك فالف سلام عليك وعليه » وخرجت
 من الغرفة ، ولذلك نالت من يد امي ضرباً مبرحاً ، امي طيماً لا تزال تعمل
 جبهدها لتسوية الخلاف ليم الاكليل في الاعياد القادمة كما دبرت ذلك من
 زمان ، ناصيف بك وابوه يتظاهران بانهما متأثران من الاهانة لكنهما في

الواقع قد نسيها من زمان ويعملان الآن بدأ واحدة مع امي لاجبار زينة على القبول وزينة تقول - " الموت او الدير ولا ابن المراكوش " وقد حبست الليلة اولا لاحذرك من اشراك ناصيف بك - وقد تأخرت عن ذلك - وثانياً لاستشيرك في واسطة نخلص بها زينة من يدي امي التي لو ألححت لاستطاعت ان تجبرها على القبول وان نجبر الحوري كذلك على القيام بصلاة الزيجة . فما رأيك ؟

داود - هن عن واسطة افدر ان ارى فيها زينة ؟

الياس - انا افدر ان آتي بها الى هنا . فهل ذلك مناسب ؟

داود - في هذه العاصفة ؟

الياس - نعم . في هذه العاصفة

داود - ألا خطر عليها ؟

الياس - لا خطر عليها اذا كنت انا معها .

داود - اذا كان هكذا فاذهب ولا تطل غيابك .

الياس - (لابساً قميصه ورداءه) انتظري اذن . سارجع عن قريب .

(يخرج)

شهيدة - هاكها - حكاية حياتنا السورية . دائماً هي هي . ابنة - زوجها ابواها ولا يسألان رأيها في الامر كأن ادراتها لا تقدم ولا تؤخر شيئاً على الاطلاق .

داود - نعم . هذه هي حكاية حياتنا . لكننا يجب ان نتغير و نستفيد

عن قريب . يجب ان يعرف الابناء حقوقهم والآباء يجب ان يعرفوا لهم
 بهذه الحقوق . الوالد او الوالدة اللذان يدعيان حق التصرف بمستقبل بناتهن
 تصرفاً مطلقاً لقاء ما صرفاه عليهن من الخبز والخباب والحب ، لا يستحقان
 الاكرام الواجب من الاولاد للوالدين . والوالدان اللذان يطلبان مغناً
 شخصياً لنفسيهما من تزويج ابنتهما ونسيان مستقبلها وسعادتها يضعيان كل
 حقوقها عليها . نعم . هذه الحالة يجب ان تتغير . ولا بد ان تتغير لان ابناً
 هذا الجيل قد ولدوا في عالم جديد . في عالم غير العالم الذي ولد فيه ابائهم .
 ابائهم كانوا منغلين عن عالم النور اما هم فقد افاقوا على انفسهم والنور
 يغمرهم من كل جانب . فلا سبيل لهم ان يستتروا منه بجلباب الظلمة ،
 او ان يستخفوا من وجهه في المنائر والكهوف حتى ولو حاولوا ذلك
 شهيدة - الافضل ان لا تكلم عن ذلك لئلا تهيج . كيف جرح
 رأسك الان ؟

- كنت اسمع ان العرق ينفع للجرح . فهل تقدرين ان تأتيني بتأيل
 من العرق ؟ لا ادري اذا كان حانوت العين لا يزال فاتحاً الى الان . هذا
 القرب حانوت الينا . اذا وجدته مغفلاً فاسألي بعض الجيران . ولكن الاحسن
 ان نتفكري الى ان تبدأ العاصفة .

شهيدة - لا نخف على من العاصفة . اضطجع على السرير ورشاً اعود .
 (تخرج)

داود - (يجلس على السرير ساكناً ورأسه بين يديه - بعد برهة قصيرة

يسمع طرقه على الباب) الياس ؟ ادخل ! (تتكرر الطريقة فينهض داود نحو الباب ويفتحه . وللحال يرتقي الى الوراء مذهولاً وهائلاً) ست زينة ؟ !
(زينة تدخل وعليها رداء ثقيل دافئ ، منطوى بالثلج وقد نفت رأسها بهرام من الحبر الاسود .

زينة - (ناظرة الى داود) قد قضى الامر اذن ، فلم يعد من حاجة لمحيي اعذرني يا معلم داود . يجب ان ارجع من حيث اتيت . (منهم بالخروج)
داود - ست زينة . ست زينة ؛ ما الخبر ؟ حلفتك بربك ألا تخرجني الان . لي اليك حاجة . ابقى هنا ولو دقيقة . اكاد لا اصدق عيني . ماذا جاء بك الى هنا في مثل هذه الساعة ؟

زينة - جئت لاحذرك من مكيدة يصلها لك بعض الرعاع . واراني قد تأخرت . تهت عن الطريق في هذه العاصفة . بقيت نحو ساعتين ابحث عن مقرك . وقد اهديت اخيراً . لكن قد قضى الامر . فاعذرني ودعني اذهب . احببت ان اكفر عن ذنبي قديماً فاقترفت ذنباً جديداً .
داود - ألا تريدان ان تجلسي . بالله اجلسي واخبريني ما هي المكيدة التي احببت ان تمنعيني منها .

زينة - سمعت اخي وابن المركوش يتشاوران في ان يوقعا بك الليلة . وقد قررا ان يستأجرا لتلك الغاية بعض الرعاع . انتخبنا هذه الليلة حتى اذا استغثت لا يسمع صوتك في العاصفة . واذا سال منك دم ينطيه الثلج المنهر من السماء . وقد جئت لاندرك لكي لا تخرج الليلة لكي تخرت . والذنب

ذنبى لا ذنب العاصفة .

داود - وكيف تجاسرت ان تخرجي في ليلة كهذه . ألم تخشي العاصفة ؟
زينة - كلا .

داود - ألم تخشي امك ؟

زينة - خرجت وهي في زيارة بعض الجيران .

داود - ألم تخشي القيل والقال لو رآك احد ؟

زينة - لا يهمني قيل الناس وقالمهم .

داود - وكل ذلك لاجلي . . . اي لكي تنذريني من الوقوع في المكيدة ؟

زينة - نعم . لكي انتذرك من الوقوع في المكيدة .

داود - من اجلي اتحمست العاصفة ، ومن اجلي لم تبالي بكلام الناس

ومن اجلي احتملت الضرب . . .

زينة - اي ضرب ؟

داود - ألم تضربك امك بسبي ؟

زينة - من اين علمت ذلك ؟

داود - من الياس .

زينة - هل اخبرك كل شيء ؟ وانت من اجل من اشبعوك ضرباً

واشحنوك جراحاً ؟

داود - لولاك ولولا الياس لما عرفت السبب الى الان . ضربوني بعداً

وظلماً . واذا كان السبب كما يقولون فما احب جراحي الى !

زينة - ماذا تعني ؟

داود - اعني اذا كانوا ... اعني اذا ضربوني لانهم يحسبون اني سبب خصامك مع ناصيف بك فانا قابل بجراحي بكل سرور .

زينة - واذا كانوا ضربوك لانهم ... لانهم حسبوا ... لانهم ظنوا الي ... اني احب ... انك تميل الي وانا اميل اليك ؟

داود - ذاك مستحيل !

زينة - مستحيل ؟ (تطرق الى الارض) نعم مستحيل . وشم لجبلهم لم يعرفوا انه مستحيل . وانا نجيتك كذلك لم اعرف انه مستحيل . (تنهض) قد قضيت هنا اكثر من دقيقة كما طلبت مني اربلا . فاعذري الان . اعذري عني ما لحق بك من الازواج بسبي وانت بري ، مني . ساجده ان اكفر عن ذنبي . احب ان اشكرك قبل ان اخرج - ولا اقدر اني سألتقي بك بعد - احب ان اشكرك على امر وما تعدد انت طفيفاً . انت قد فصحت عيني فابعدني من هابوة ، ولكنك ادنينني من اخرى ارفع واعشق منها . مع ذلك انا اشكرك جداً . وداعاً (تهم بالخروج)

داود - (آخذاً بيدها) ست زينة ! ست زينة ! دقيقة بعد . دقيقة بعد .

زينة - (متحبة تحوه) ماذا تطلب مني بعد ؟

داود - ماذا تعين ، بالهابوة - الهابوة الثانية التي ادنينت منها ؟

زينة - ما النفع من كل هذه السوءالات وانت لا تقدر ان تغير ما قد تم ؟ الهابوة التي خالفتني منها - هي ناصيف بك المراكوش . أتذكر لما

كنت في بيتنا لأول مرة ؟ أتذكر حديثك مع الياقوت عن الاباء والبنين ؟
 انا كنت جالسة اسمع واعني ولا اظنك شعرت بوجودي في تلك الفرقة .
 من ذاك اليوم تفتحت عيني قليلاً . زيارتك التالية زادني احتقاراً لنفسي
 فكانت النتيجة اني رفضت ابن المراكوش . رفضته ولا ادري ماذا افعل
 بنفسي الان . كنت من قبل جاهلة عمياء راضية بالقليل . واليوم لا ازال
 جاهلة ولا ازال عمياء لكنني لا ارضى بما كنت راضية به قبل وما اطلبه الان
 لا اقدر ان اغفر به لذلك اقول اني كنت سعيدة ببجلي . وانك ابعدتني من
 هاوية لتدنييني من اخرى .

داود - وما هو الذي تطلبينه الان ولا تقدرين ان تحصلي عليه ؟
 زينة - اطلب المستحيل . وما كنت ادرك ذلك حتى هذه الليلة . نعم .
 اطلب المستحيل . فبالله لا نسألني بعد عن شيء . اذا كنت لا اعرف شيئاً
 بمكي الاطلاق فانا اعرف على الاقل حقيقة واحدة - وهي ان موتني الان خير
 من حياتي . لذلك ساموت . وداعاً (تهم بالخروج)
 داود - (يوقفها آخذاً بيدها) ست زينة ! انتِ تموتين ؟ فمن يستحق
 ان يعيش اذن ؟

زينة - ألا تقدر ان تدعوني باسمي فقط ؟ هل يصعب عليك ذلك ؟
 داود - ست زينة . . . زينة ! لماذا تذكرين الموت !
 زينة - ولأجل من اعيش الان ؟ انت تقول ان السعادة في ان يعيش
 الانسان لأجل سواء - وانا لأجل من احيا ؟ من يهمني وجودي وبقائي ؟

داود - زينة - عيشي لنفسك تعيشي لاجل الغير - عيشي لاجل اخيك الياس فهو بحبك .

زينة - انا اكره نفسي اذا بقيت منفردة كما انا الان . واخي الياس لا يحتاج الي . فلمن . لمن . لمن يعيش من كان مثلي ؟ (تبكي)

داود - زينة - زينة - عيشي . عيشي لي . عيشي لاجلي . . . لاجلي انا . هل تصفحين عن جارتي ؟

زينة - لاجلك ؟ - لماذا تهزأ بي ؟ (تبكي) الانني ابنة جاهلة ؟ انا اعرف اني حمقاء . اني جاهلة . اني بسيطة . فلماذا تذكرني بذلك ؟

داود - زينة ! اقسم لك بمن جمعني بك هذه الليلة من غير عهد اني احتاجك . احتاجك . احتاجك . وحياتي ليست كاملة بدونك . ادركت

ذلك من يوم رأيتك . لكنني حست على نفسي السكوت لاني ظننت ان روحك لم تستيقظ بعد . ظننت اني لست اهلاً لحبك . ظننت ان حياتك

كامنة بدوني . خفت ان اعرض عليك نفسي والعقبات في سبيل اتحادنا كثيرة زينة - داود ! هل تعني ما تقول ؟ بربك ؟ - اأنت تهزأ بي ؟ لا ؟

فاذن . . . (ينطرح نحوه ثم ترجع الى الوراء) لا . لا . انت تهزأ . . .

داود - وحياة زينة لا اهزأ - وهل هذا وقت مز .

زينة - انت - انت - داود الذي كنت اراه في احلامي ولا احسر ان ألفظ اسمه بلساني حتى امام نفسي وفي خلوتي . انت الذي فتحت عيني

فابصرت بعض ما عمت عنه قبلاً - انت الذي اوتت وجودي بنور جديد .

انت ... انت ... لا تغريني ؟ ! انت لا تزدرى ، بهيلى وبساطي وضعف
عقلي ؟ انت تحبني ؟ ! وهذا ليس حليماً ؟ (ترتمي بين ذراعيه)
داود - احبك يا زينة ، احبك يا زينة (يقبلها) وهذا ليس حليماً
بل يفتلته .

زينة - أتوب من بالله ؟

داود - او من .

زينة - لا تضحك . أترى هذا الخنجور (تخرج خنجوراً من جيبتها) ؟
أندري ما فيه ؟ . سم ناقع . كرهت نفسي وحياتي في المدة الاخيرة حتى
عزمت ان اقتل نفسي . كرهت ابن العر كوش كرهاً لا كره فوقه . واحببتك
حباً لا ادري اذا عرف مثله احد قبلي . لكنني لم اجسر ان اعترف به حتى امام
نفسي . نظرت الى الهوة بيني وبينك - لا هوة المال والنسب - بل هوة
الادراك والمعرفة ، فوجدت تفهما من المستحيل . ولم يبق لي في الدنيا من
غاية سوى الاقتراب منك . واذا افنت نفسي ان لا أمل بتحقيق هذه الغاية
حصلت على هذا الخنجور وخرجت هذه الليلة وبقصدي ان لا ارجع الى العالم
ابداً . لا ادري ماذا اوقف يدي عن تجرع ما في هذا الخنجور . حاولت
ذلك مراراً - وكل مرة كان يخلصك يقف امامي فتجمد يدي . اخيراً
صليت لربي من اعماق قلبي وسألته ان يهني جرأة وقوة لآتي هذه الليلة
واراك قبل ان اموت . وان اسمع منك هاتين الكلمتين - " احبك يا زينة " .
اذا كان الله يشاء في ان اعيش بها . اتخذت امر المكيدة عذراً لمجيئي في مثل

هذه الساعة . وقد سمعت ما اثنيت فاشكر الله . قال مرة بعد : احبك يا زينة »

داود - احبك يا زينة . احبك يا زينة . احبك يا زينة . ونو كنت اخشى ان يكون حبي شقاء لك .

زينة - حبك شقاء لي ؟ ! (تضحك)

داود - (مشيراً الى اثاث غرفته الثقيرة) انظري . تأمني . هل ترضين بالفقر بعد الغنى ؟

زينة - حس . حس . حس . لا زنه بكلمة واحدة بعد عن هذا . عا احسن الفقر . ما أله البرد . ما اشجى صغير العاصفة اذا كان هنا في بئر الى قلبها) ما يدفعني وما يغذي من الحب . مع ذلك فتجني الان من امي قبل ان تفكر بهذه الامور . عجباً . لا ادري لماذا لا ازال اخافها . عقلي بدلي . وقلبي يدفعني الى ان اكشف لها كل ما في قلبي ، وان لا اهتم لغضبها ، وان لا اخاف ضربها . لكنني عندما اسمع صوتها ، عندما اري عينيها . - ارتعبت كالقصبه . اظن انها قد ارضعتني خوفاً مع اللبن

داود - سنفعل ما في وسعنا بمساعدة الياس لتتغلب على امك . هل من خوف عليك اذا عدت الليلة الى البيت ؟

زينة - قلت لك اني اخاف امي . لكن لتفعل امي وكل الاقدار ما تشاء . ألم تنل لي « احبك يا زينة » ؟ فلتفعل امي ما تريد . (تعانقه) هلم تعود وتندم على ما قلته لي الليلة ؟ هل تعود فتغفر مني لجبلي وبساطتي ؟ لا ؟ -

ما احسن الحياة معك يا داود ! (شهيدة تدخل فجأة)

شهيدة - (نافضة عن ثيابها الثلج وناخرة بدهشة الى زينة) هالك العرق فكيف جراحك الان ؟

داود - دعني العرق لمن يشرب العرق . فانا قد نسيت جراحي . الله بعث اليّ دواء النجم من العرق - وهذا هو (يشير الى زينة) هذه الست زينة - او زينة - اخت الياس ، يا شهيدة . فاقبليها كأخت . (الى زينة) وهذه اختي يا زينة - فاقبليها كأخت لك كذلك !

شهيدة - (تهجم لمعاتها) ليكن اسمك مهما كان . يكفيني ان داود يحب هذا الاسم وصاحبه ، لذلك سأحبك انا كذلك . اخلمي . اخلمي شالك ورداءك (تنزع الثال عن رأسها) اجلسي فإذهب انا واشعل ناراً لتدفئ ، اصابعك النحيفة . في غرفتنا يبرد اكثر مما في الخارج . ألم تشعرى بذلك يا زينة ؟ اجلسي بعياد عمرك ، انا احب ان اعرف بك جيداً . (تخرج) زينة - اخذك محبوبك من اللطف مثلك - . لمأذا لم تقتل لي ان عندك اختاً ؟

داود - لم يسن لي ذلك قبلاً .

شهيدة - (ترجع وبين يديها منقل فيه قليل من الفحم وكسر العنطب . تشعل ثقاباً وتنفخ) اين الياس . هل رجع ثم عاد فخرج ؟ زينة - اي الياس ؟ - اخي ؟

شهيدة - الياس اخوك . اي . ألم تأت الى هنا برفقتك ؟

داود - لا . زينة انت لو عندها . وقد نسيت ان اخبرها ان الياس كان
عندنا الليلة . واننا ارسلناه لاستدعائها لتخاير معا في امر نجاتها من ابن العر كوش
زينة - ارسلت الياس لاستدعائي لتخايروا في امري ؟ ! أتعني انك كنت
تهتم بي قبل ان عرفت حيي لك ؟ ما ارق قلبك يا داود !

داود - بدأت احتم بك من يوم رأيتك لأول مرة . (يسمع وقع اقدام
وراء الباب) هذا هو الياس . (يذهب نحو الباب)

الياس - (يفتح الباب) ها . انت هنا وانا اقتش عنك ؟ أتدريين ان
امي وخليلا قد خرجا يبحثان عنك . كذلك . الخادمة في البيت قالت لي ان
انك هربت . وان امي كانت « تلاطش خيالها » . رجعت الى البيت ولم
تجدك . فاستدعت خليلا للحال ليذهب معها للبحث عنك . خرجت في
هذه العاصفة وهي تقول انها اذا وجدتك . « بدها تقيم القيامة »
داود - اجلس . اجلس وتدفأ الان . هاتي كرسيًا يا سيدة . متقف
على التفاصيل فيما بعد .

الياس - فيما بعد ؟ انا احب ان اعرف ما جرى الان .
داود - زينة سرجع معك الى البيت . قبل تكفل ان امك لا تصبم
سخطها عليها ؟

الياس - ماذا تعني ؟

داود - اخي - هل تكفل ان امك لا تضربها ؟

الياس - خذ لك الف كغالة كهذه الكغالة .

داود - اذن سألني اتكالي عليك .

الياس - سألني اتكالك علي ؟ - - وهل تظن انك تهتم بها اكثر مني -
وانا اخوها ؟

داود - لربما كنت اهتم بها اكثر منك ، ما يدريك ؟ اذا لمحق بها اذى
فأعلم انه سيلحق بي اضراره .

اييس - والله فصل ! هل تظن انك تحبها اكثر مني ؟

داود - نعم . احبها اكثر من نفسي يا الياس

الياس - ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ هل انا في حلم ؟ هل ذلك صحيح
يا زينة ؟

زينة - صحيح يا الياس .

الياس - هل انتما ان تعلميا دوراً على ظهري ؟ والله اذا صبح ذلك فقد
نم ما كنت اشتهيه من زمان . داود (آخذاً بيده) انا لا اترف في العالم
فتاة تلبق ان تكون رفيقة لك كيوتة . وانت يا زينة (آخذاً بيدها) انا لم
أر بعد رجلاً جديراً بتلك السليم وروحك الطاهرة كهذا الرجل .
فليبارككما الله .

داود - (باسماً) قد باركتنا السماء من قبلك . واذا كان بينك وبين
الله صداقة جديدة فاطلب اليه ان يفتح عيني املك لتبارك وباطنا ونرتد عن
ابن العركوش .

الياس - امي - امي لا يفتح عينيها سوى القبر . واذا كان ينتظركم

رضاها فالاحسن ان تبدأ حياتك من جديد . (يسمع طرق على الباب . يذهب الياس ويفتحه . يدخل خليل وام الياس)

ام الياس :- (مشبهه نحو زينة) آء يا معصوبة يا عاهرة يا ناقصة بالي بلا دين ! انت هون وانا غليت المراسيل وانا دور عليك آ ؟ ايش شغلتك هون يا ملعونه يا مقصوفة العمر ؟ ايش لك شغل هون آ ؟ تفه عليك ولعنة الله وغضبه . بذك تجوسيني بين الناس ؟ بذك تنزعي اسمي واسم بيت سماعة - والله لانزع لحك عن عظمك يا خاينه ، بالي بلا شرف وبلا ناموس ! شو طلعتك من البيت وحدك بليلة مثل هالليلة ؟ شو شغلتك في بيوت الناس ؟ بمدك زغيرة تاتقاومي امك وتكسري كلمتها - لكسر العصا حاصلاتك يا منحوسة ! ان خلتك هيك الله لا يخالي . ان خلتك هيك ما يكون من ظهر امي وي ولا يكون بنت العموفي ، صوت عن تطلمي بنتون فنون آ ؟ صوت عن تمشي عامدا راسك - الله لا يعيشك تمشي ! الله يلماك بكل كتاب مقري ولو كانت اللعنة على الحجر ما بتجوز . انصرفي شالبيت قوام - هلق . بهالدفقة . انهزي . تحر كي - لا يعيشك تتحر كي ان شاء الله . (زينة تبقى مكانها . ام الياس تقرب منها بغضب وتأخذها من شعرها) قلت لك انصرفي ! (تحاول ان تحرها)

داود - (رافعا يد ام الياس عن زينة ودافعا اياها الى الورا) ام الياس . ام الياس . لا تنسي ان زينة في بيتي الان . وانك اذا كورت بعد لعناتك عليها اضطر ان اسألك ان تخرجي من هنا .

أم الياس - وحضرتك بيك - ليثك من الناس ؟ شو دخل ذبتك
 بيني وبين بنتي . انا حرة بينتي . انت شو بيعنيك منها ؟
 داود - يعني بنتي منها اكثر ما يعنيك -

أم الياس - انت . انت ؟ انت بيعنيك منها اكثر ما بيعني ؟ انت -
 شقفة قلموط ما حدا يعرف جلدة راس بيك منين - شقفة بسترد ؟ زينة !
 سمعت لحد وين وصلاني امورك يا رديه - ريتك توصالي عاجهنم تاتنيح
 منك بفرد مرة . (تهجم نحوها لتضربها . داود يأخذها يلطف نحو الباب)
 داود - قلت لك اني اضطر ان اخرجك من هنا . فاصلي معروفاً
 واتركي بيني !

أم الياس - يقطع لك ولبيتك . انا مشردقه نيك وبينتك . بدني بنتي .
 شيل ايدك عني بهالذقيقه يما بيني وبينك المحكمة . (خليل يهجم على داود
 قاصداً ضربه)

الياس - (منقضاً على خليل) خليل . خليل ! قف مكانك . (يدفع
 خليلاً الى الوراء)

زينة - (تصرخ مدعورة) داود . امي . خليل . . . الياس (تهبط
 على الكرسي وتضع رأسها على الطاولة وتبكي)

أم الياس - زينة . . . زينة . . . لحد وين بعد بدك توصليني ؟ (تقع
 على الارض مغشية عليها) . شهيدة والياس وداود و خليل وزينة - كلهم
 يسرعون لموتها . داود يأتي بماء وبرش على وجهها فتفتيق بعد قليل)

داود - (بلطف) اعذريتي يا ام الياس . . .

ام الياس - (بصوت ضعيف مضروب) ابعد عني . ابعد عني . انت اصل
النسب . انت كل البلا منك . بنتي كانت مثل الخاتم بانحصر قبل ما
جيت انت عايشنا -- ريتها ما كانت هالك الساعة ! (الى زينة) وهلق .
بمشي عالبيت بما لا ؟

داود - (الى زينة) أتريدن ان تذهبي يا زينة ؟ (زينة تنهض ساكنة
وتتجه نحو الباب . ام الياس وخلييل يتبعانها)
الياس -- لا تعف يا داود !

داود - اذكر وعدك يا الياس ! كل انكالي عليك .

البار

(البقية تأتي)

